المادة الثامنة — يتعهد رؤساء الدناكل تعهداً ثابتاً ان يُطلعوا الحكومة الفرنساوية في أُبخ على كل مخابرة تأتيهم من قبل الحكومات الاجنبية بقصد شراء او اخذ ارض في اي جهة كانت من اراضي قبائلهم. وهم يتعهدون منذ الان سوية وكل واحد بمفرده ان يردّوا كل مخابرة جدّا الشأن لم ترضَ بها حكومة جلالة امبراطور الفرنسويين

حُرّر في مدينة باريس في الحادي عشر من شهر اذار سنة الف وثمانمائة واثنتين وستين

التواقيع

توفنيل (Thouvenel) ديني ابن السلطان محمد حامد بن المرحوم السلطان محمد

الوزير محمد ابن السلطان حامد

الامير الهادي ابو بكر ابراهيم الشهم

مادّة اضافية — اذا ظهر عند الاحتلال ان بناء أُبخ وحوضها لا يصلحان لوقوف البواخر الكبيرة ذات المحمول الثقيل فان ديني احمد يتعهد من اليوم باسم الشيخ علي ابرهيم ابي بكر الشهم وباسم بقية الرؤساء والمشايخ ان يبدل بنفس الثمن البناء المذكور في المادة الثالثة من هذا الصك ببناء قبة المراب او ببناء غيره مع كل ملحقاته وتبقى بقية الشروط مسموحاً بها بدون تغيير حُرر في باريس في ١١ اذار سنة ١٨٦٢

يلي ذلك التواقيع المسطرة اعلاه (لها بقية)

ثمرة شهية لمدرستنا الاكليريكية

الكاهن العبد دانيال سرور

توطئة

يذكر تلامذتنا القدماء عبداً اسود تلقى الدروس العالية في المدرسة الاكليريكية اللاحقة بكليتنا فاقام فيها عدداً من السنين كان في مدتها مثال التقوى والنيرة والنشاط والذكاء. ولما انجز الدروس الفلسفية واللاهوتية رُقّي الى درجة الكهنوت فمُلئت عليه الآمال الكبيرة. لكن احكام الله الغامضة بلتهُ بمرض عضال اودى بحياته وهو شاب في مقتبل العمر. وقد طلب الينا كثيرون من المحافظين لرفيقهم الطيب ذكر ان نورد ترجمة حياته فلبّينا الطلب ونقلنا عن المجلة السنوية التي تصدرها المدرسة الاكليريكية ما جاء بشأنه آملين ان تكون هذه التذكرة تفكهةً للقرّاء ومثالاً عجيباً لمراحم الله عزّ وجلّ ا.ر

كان دانيال سرور من العبيد ومن قبيلة الدنكا المقيمة على ضفتي النيل الابيض ولما لن اسعده الحظ بمقابلة السيد كومبوني توسم هذا فيه خيرًا وعلق عليه آمالًا كبيرة اخصها مساعدته على نشر بشارة الانجيل الطاهر بين مواطنيه. ولهذا وطّن عزيمته على الاعتناء به والاهتمام بامره فارسلهُ اولًا الى مدرسة فيرونه ثم الى مدرسة انتشار الايمان المقدّس في رومية. غير ان مرضًا اعتراه هناك اضطر السيد سوغارو خليفة السيد كومبوني الى ارساله الى بيروت لينجز دروسهُ في مدرستنا الاكليريكية فجاءها وهو في العشرين من عمره وقد وصفهُ احد المرسلين قال: «هو طويل القدّ رشيقه اسود البشرة جميل المنظر رغمًا عن فطس انفه وغلظ شفتيه مجعد الشعر قصيرهُ تلوح على وجهه ملامح الوداعة مقرونة بحشمة ورزانة تفتح لهُ سريعًا باب القلوب..»

ولما لن دخل دانيال في مصاف طلبة مدرستنا الاكليريكية احبَّ حضرة مديرها لن يقف على ماضي تلميذه الجديد فرغب اليه ان يسطر لهُ تفاصيل حياته الماضية فعمل دانيال مدفوعًا بعامل الطاعة لرئيسه وهاك ما كتبهُ:

« ولدتُ في افريقية الوسطى من قبيلة الدنكا التي تنتمي الى عشيرة الجيورجس المستوطنة ضفة النيل الابيض ونهر الغزال الشمالية ولم يكن لابويّ دين يدينان بهِ ولم يكونا على شيءٍ من التمدُّن ولهذا كانت تربيتهما لي مقتصرة على العناية بالجسد خالية من الاهتمام بالآداب

وفي التاسعة من عمري بليت بفقد والدي فتزوَّج اخوهُ بامي حسب عادة البلاد لكنه ما لبث ان مات هو ايضًا واضطرت والدتي المسكينة ان تقوم وحدها باعباء العائلة وبأود بنيها وابنت كانت قد تبنتها وكنت ادعوها اختي

وبينما كنَّا امنين ونحالنا بمعزل عن غدرات الزمان وطوارق الحدثان اذ بالعربان ألدّ اعداء العبيد قد انقضوا على قريتنا المسمَّاة «مارين» ولا انقضاض العقبان واختطفوا قسرًا من كوخنا الحقير العزيز لدينا واقتادونا اسرى الى مدينة «العُبيد» قاعدة الكوردفان بعد ان اوسعونا شتمًا واهانة وضربًا مبرِّحًا. والذي حدا بالعربان الى مثل هذه الفعلة ليس البغض ولا القساوة بل انما هو حبهم المفرط للربح فكانوا يؤملون ببيعنا بيع الحيوانات او اقله اتخاذنا عبيدًا لهم واستخدامنا في اشغالهم الشاقة

واني الى الان تعروني القشعريرة كلما مرَّ بخاطري مشهد سوق العُبيد حيث كان

اولئك القلائل الاكباد المتاجرون ببني الانسان يفرقون بين الاب وبنيه والمرأة وزوجها والاخ واخيه على ما تقتضيه مصلحتهم ولم تكن قلوبهم الجلمودية لترق لعويل اولئك المنكودي الحظ ولا لتوسلاتهم فكل عبد بيع امسى متاع سيده يتصرف به كيف شاء.

ولا يسعني هنا الا اسداء الشكر الجزيل للعزة الالهية القابضة على قلوب البشر فانها لم تسمح بان افترق عن امي بل قيضت لي ان اكون معها واحد ابناء عمي فاننا بعد ان قضينا شهراً كاملاً نعاني به مشقات السفر وصلنا الى العبيد وهناك تشتت شمل ارفاقي وبقيت انا وامي وابن عمي مقيدين بخدمة من كان قد اسرنا. وقد قضيت عنده ستين تكبدت في اثنائها من المشاق المتنوعة ما لا يحيط بوصفه قلم فعهد اليّ في السنة الاولى برعاية مواشي مولاي العديدة ولم يكن لي من القوت ما اترمق به فاضطررت غير مرة الى السرقة لاسدّ ما بي من الجوع فتولتني الاحزان والاشجان ليلاً ونهاراً وكنت كلما قابلت حالتي تلك بالتي تقدمتها في الكوخ الوالدي يعتريني غمّ شديد تخور منه قواي واكاد اسقط على الارض مغمياً عليّ

وعند ختام العام استدعاني مولاي الى المدينة لاتعلم الخياطة الا ان العناية الربانية التي كانت تمهد السبيل لنجاتي من الاسر واكتحال عيني بنور الايمان المقدّس دبرت اعادتي الى الحقل بالكيفية الآتي شرحها:

حدث انهُ عند استدعائي الى المدينة عنّ لحاكم الكردفان ان يدعو قومهُ لحملة على قبيلة الدنكا بغية ان ياتوهُ بعدد من العبيد ليبيعهم ويحسن بثمنهم احوال ماليته وكان لمولاي الجمّال عبدالله شهرة بعيدة في الغزو ولديه عبيد كثيرون يسهل عليه استخدامهم في قضاء حاجاته فعهد اليه الحاكم امر الحملة فتأهب لها عبد الله وزحف برجاله مستصحباً والدتي لتعد لهُ الطعام وقد سرّت والدتي بصحبته لأملها بان تجتمع باخواتي

اما انا فقد صدر لي الامر بان اعود الى رعاية المواشي فعملت لكنني ما لبثت ان تحققت ان سفر والدتي ومولاي فتح لي باباً جديداً للعذاب والتعاسة والشقاء فان مولاي كان يشملني ببعض الرعاية مراعاة لخاطر امي ولم يدر قط بخلدي قبل سفره ان معاملته تلك كانت توغر عليّ صدور سائر العبيد حتى وامرأته نفسها فاغتنمت هي والعبيد فرصة غياب مولاي واخذت تسومني من العذاب والتنكيل والحسف ما سئمت معهُ

الحياة لكنني فقهت بعد ذلك ان العناية الالهية كانت تعدّني بهذه الشرور الى الحصول على اعظم منحة يمنحها الله لمخلوق في هذه الفانية

وكان ان ذهب زعيم الصيد ذات يوم الى السوق يبتاع اغناماً ولدى رجوعه عند المساء استدعاني اليه واوسعني سباً وشتماً واهانة ثم اراني مجلدة وتهدّدني بتعطيمها عليّ عند اوّل ذنب او مخالفة اقترفتها فلم اعبأ بكلامه وحسبتُ من باب التهويل الفارغ. غير اني اخطأت ظنّا وما عتّمت ان وقعت بين يديه وذلك انهُ دعاني يوماً لاحضر لهُ من كوخه زجاجة عطريّة فانكسرت الزجاجة وكان ذلك داعياً لاحتدامه غيظاً عليّ فاخذ المجلدة وظلّ يجلدني الى ان تناثر لحمي وعيي من التعب ووقعت مغشياً عليّ فساءت هذه المعاملة الوحشية جميع الصيد ارفاقي وحملوني الى عبدة ضمدت جراحاتي ثم في اليوم الثاني ارسلوني مع بعض التجار الى بيت مولاي

وكنت في مدّة اسري اسمع القوم يتحدثون عن مسيحي البُيد وينسبون الى الرهبان والراهبات منهم امورًا غريبة فكانوا يعنونهم بالكفر ويقولون انهم يشترون العدد العديد من العبيد ليعتذوا بلحمانهم. وما كنت ادري نصيب هذه الاقاويل من الصحة لكنني كنت اقول لعلّهُ خير لي ان أستسلم لهؤلاء القوم المسيحيين فيأكلوني من ان اتحمّل هذه العذابات المبرّحة. وهكذا كانت العناية الصمدانية ذات الاحكام العجيبة الخفية تهيئني وتمهد لي سبيل الدخول عند المرسلين وبواسطتهم الى حظيرة الكنيسة الكاثوليكية التي كانت مزمعة ان تحوّل احزاني الماضية الى افراح صافية

وفي تلك الاثناء خبرت امرأة مولاي بقرب وصول زوجها فارسلت عبدة تطلب مني مفتاح غرفته لتعد لهُ وليمة فسلمت العبدة المفتاح وعند المساء طلبتُ ثانية بالمفتاح فاجبت باني كنت قد سلمتهُ للعبدة ولدى سؤال هذه اجابت بانها اعادته لي على الاثر. فاستشاطت مولاتي غيظاً وأمرت للحال بان أُرسل الى احد انسبائها لأجلد فراعني هذا الامر جدًّا واستطير لهُ لبي خصوصاً وان جراحاتي لم تكن قد اندملت تمام الاندمال فاسرعت فاقد الرشد الى الدار حيث كان بعض الاجانب وتوسّلت اليهم خاشعاً باكياً ان يرثوا لحالي ويتشفعوا بي لدى مولاتي لئلا أُجلد فلم يجسروا على ذلك فتولاني اليأس ولم يخطر ببالي ان استجير بالله وادعوهُ الى نصرتي لاني لم اكن اعرفهُ غير انه هو كان قد رمقني بعين رحمته وقرّر نجاتي من حيث لا ادري

فبينما كنت افكر في وسيلة تمكنني من الهرب والاختفاء قبل وصول مولاي خطر لي ان اختبئ في مضيق بين جدار البيت والجدار الخارجي واتسلق الحائط والوذ بالفرار ولم يكن الامر بسهل غير ان خوف العجلة اولاني جرأة واقدامًا لم اعهدهما بي من قبل فتمكنت بعد شق النفس من تسلق الحائط ثم رميت بنفسي من اعلاه غير مبالٍ بالخطر واخذت اعدو . لكنه لم يكن غير القليل حتى خارت قواي وامتنعت عليَّ مواصلة السير الى الامام

وبينما الافكار المتنوعة تتنازعني اذا بصوت داخلي يقول لي: « ارأف بنفسك يا ولدي والتجئ الى المسيحيين فتجد السلام والراحة » وكنتُ كأني بصوت آخر يقاطع الاول ويقول لي: « انجُ بنفسك وابتعد عن هذا المكان واقصد ماجأً يكون خيرًا لك من الالتجاء الى المسيحيين » . فلبثت نحوًا من نصف ساعة حائرًا في امري ولا ادري الى اي الصوتين اصغي واخيرًا عوَّلت على الالتجاء الى المسيحيين مؤثرًا موتي عندهم على بقائي في العذاب عند مولاي . وما كدت انهض لاتوجه نحوهم حتى سادت الطمأنينة عليَّ وانقشعت عني غيوم الغموم التي كانت تتولاني فعدت على الاعقاب مسرعًا الى منزل المرسلين وقرعت الباب وطلبت مقابلة الرئيس فجاءني السيد كومبوني السيد الذكر وقال لي باللغة العربية: — من انت ؟

— انا عبد

— وعبد من ؟

— عبد جمال

— اين يسكن مولاك

— يسكن بعيدًا من هنا

— ومن جاء بك اليَّ

— الله

والحق يقال اني كلما افتكرت بجوابي هذا الاخير اخذ بي العجب مأخذه لاني لم اكن اعرف من الله سوى الاسم ولم اكن اتصوره كالواجب الوجود والمتناهي الكمال والغير المحدود ومبدع الكائنات ولا خُيِّل لي قط ان المسيحيين هم عبَّاده الحقيقون

ولما سمع السيد كومبوني جوابي الذي لم يكن ينتظره من عبد مثلي تبسَّم ثم صرَّح

لي بانهُ يقبلني عنده وشدّ ما كان سروري عندما ارتديت بلباس الايتام وزادني غبطة يقيني بالنجاة من الاسر لان مهابة السيد كومبوني كانت قد أثّرت فيَّ كل التأثير وحملتني على الاعتقاد بانهُ ذو مزّة وسطوة لا تضام. اما خوفي من المسيحيين فانهُ تلاشى حالًا ولم يبقَ لهُ اثر واخذت اشعر بسعادة لا ادري مصدرها

اما ما كان من امر مولاي عبد الله فانهُ رجع من غزوتهِ في مساء اليوم الذي فرّت فيهِ بالفرار ولما خُبّر بواقع الحال بث الارصاد في اثري واخذت العبيد تفتش وتحفي في السؤال عنّا فعثر عليَّ فذهبت مساعيها ادراج الرياح. وبعد مضي اسبوع على ذلك اتفق لعبدة تعرفني ان رأتني العب في حديقة المرسلين مع ارفاقي فاسرعت واخبرت مولاي بموضع اقامتي فجاء يطلبني لكنهُ رجع بخفي حنين اذ اجابهُ السيد كومبوني بقوله: « نحن لا نزعم احدًا على المكوث عندنا لكننا نعنى بامر من يلتجئ الينا طالما هو عندنا . ومتى شاء مغادرتنا تركناهُ وشأنهُ »

إلا ان مولاي لم ييأس من استرجاعي فعاد ثانيًا وثالثًا وحاول ان يتغلبني بالمال فرأى من شرف المسيحيين وعزة نفوسهم ما لا يتصورهُ من لم يكن على دينهم واخيرًا جاء بامي آملًا ان الشواعر البنوية تسل فيَّ وتحناني على ان الحق بها. فلم ينجح ولولا النعمة الالهية التي اقفلت باب قلبي دون العواطف البشرية لما وسعني إلا اجابة ملتمس امي لكني كنت اشعر بقوة نفس غريبة وأجبت امي على كل مواعيدها وتعليقاتها بانني لتمنى لو انضمت اليَّ هي واخواتي. فغضبت حينئذٍ غضبًا شديدًا واقسمت انها لن تراني ابدًا فاحدث كلامها تأثيرًا عظيمًا في فؤادي وجرحهُ جرحًا بليغًا ولم يعزّني الّا اعتقادي بانني كنت محقًا في اصراري وبانني لو أذعنت لاقوال امي لجلبت على نفسي الدمار

وقد كان لسلوكي هذا تأثير عظيم في نفس السيد كومبوني الذي تحقق مذ ذاك ثباتي فقرّر تعليمي عقائد الديانة المسيحية ومنحني سري العماد والتثبيت القدسين وفي عيد القلب الالهي منحني هو نفسه السرين ودعاني باسمه دانيال دلالةً على اصطفائه الابوي نحوي

واختم هذه السطور طالبًا ممّن يقرأها الصلاة لاجل ارتداد امي وسائر ذويَّ عسى

الله ان يلهمهم جميعاً اعتناق الديانة المسيحية ليتسنى لي الاجتماع بهم في الملكوت السماوي حيث السعادة والتلاق بدون فراق

واسأل القارئ ايضاً ان لا يضن بصلاة لاجل توفيق المرسلين الذين يتفانون في بلاد العبيد لنشر الديانة المسيحية »

هذا ما كتبهُ رجل الله عن حياته قبل اكتحال عينيه بنور الايمان الطاهر . وهاك ملخص ما جرى لهُ من ذلك الحين الى زمن رقادهِ بالرب :

تقدمنا وقلنا ان السيد كومبوني كان يطلق آمالاً كبيرة على مستقبل دانيال ولهذا ما مضت ايام قليلة على اقتباله سرّ العماد المقدس حتى سعى في ارساله الى اوربة ليتلقى في مدارسها العلوم الاكليريكية . فوصل دانيال الى ڤيرونه في ٢٥ ايار سنة ١٨٧٦ وفي السنة التالية جاء رومية ونال شرف المثول امام قداسة الحبر الاعظم البابا بيوس التاسع الذي امر بادخاله في مصاف تلامذة البروپغندة . فانكب دانيال على الدرس ونجح نجاحاً باهراً قضى باعجاب الجميع ولمّا كان آخر سنة ١٨٨٣ جرت مناظرة في بعض الامور الفلسفية حضرها كثير من السادة الاحبار في رومية فبرهن دانيال في اثناء المناظرة عن دقة نظر استغربها الحاضرون في عبد افريقي كل الاستغراب

وفي تلك السنة عينها اعترى دانيال مرض اضطره الى مغادرة رومية والسفر الى مدرسة بيروت الاكليريكية ليدرس فيها العلوم اللاهوتية ثم استدعاه رؤساؤه الى القاهرة سنة ١٨٨٦ وفي السنة التالية رقاه الى الدرجة الكهنوتية المقدسة السيد سوغارو النائب الرسولي لذلك العهد على افريقية الوسطى . وبعد ذلك بقليل توجه بناء على اوامر الرؤساء الى سواكن لمساعدة المرسلين هناك وكان ان تُرك وحدهُ بعد حين في تلك المدينة وجاء المهديين فحاصروها فابدى الاب دانيال في تلك الاونة الخطرة من الشجاعة والغيرة الرسولية ما اطلق جميع الالسن بالثناء عليهِ وعلى بسالتهِ وتفانيه فلم تكن نيران العدو ورصاص بنادقه ليقعدهُ او يصدهُ عن الذهاب الى المسيحيين المرضين للموت ومساعدتهم فكان اذا دعاه الواجب لبى الدعوة حالاً غير مكترث بالخطر مهما كان جسيماً

ولمّا كانت سنة ١٨٨٩ سافر الاب جيير الى اوربة ليدعو ذوي الاريحيّة والسخاء لمد يد المساعدة الى رسالة افريقية الوسطى واستصحب معهُ الاب دانيال لهذا الغرض

فنجح نجاحاً كبيرًا في مسعاه لان صورة الاب دانيال وتواضعه وتقواه وحركاته وسكناته كل ذلك اثر اشد التأثير في نفوس المحسنين فجادوا عليه بالمبالغ الوافرة

وبعد ان قضى سنتين في هذه الرحلة رجع من اوربة وأرسل الى حلوان قريباً من القاهرة حيث قضى ما تبقى من حياته متفانياً في سبيل خير القريب وقد قال عنهُ من عرفهُ هناك انهُ كان رسول الله محبوبًا من الجميع خصوصاً من الفقراء والمرضى الذين لم يكن ليبخل عليهم بشيء.. وما لبث ان فاح عبير تقواه في حلوان فجذب اليهِ كل القلوب وكان من ورعه واخباته في تقدمة الذبيحة الالهية ما حبَّب الى الناس حضورها

لكن حلوان لسوء الحظ لم تتمتَّع طويلًا بنعمة امثلته الخلاصية وغيرته الرسولية ففي شهر ت ١ سنة ١٨٩٩ شعر بالم في الحلق لم يعبأ بهِ في بادئ الامر غير ان الرؤساء اوجسوا خيفة على حياته فارسلوه الى الجزيرة حيث تحسنت صحته اولًا بعض التحسين لكنها ما عتَّمت ان اعتلت واشتدت وطأة العلة وبلغت حدًّا قطع معهُ كل رجاء

وكان الاب دانيال يتمثل اوجاعه بصبر عجيب مسلماً امره الى العناية الربانية ومردداً هذه العبارة: لتكن مشيئتك يا الله. ولم يكن لينقطع عن تقدمة الذبيحة الالهية كل يوم رغماً عن وهن قواه الزائد. واتفق ان رئيسه لامه بسبب ضعفه على تقديم الذبيحة الالهية في رأس السنة فاجابه متبسماً: نعم قدمت الذبيحة الالهية لكن من كل سنة ١٩٠٠ وقد صدق في كلامه هذا لانهُ وقد بالرب في ١١ ك ٢ بعد ان طلب الاسرار المقدسة وتزوَّدها فجرى لهُ مأتم حافل في كنيسة الآباء المرسلين وذهب مبكيًا عليهِ من البيض والسود